إكرام الضيف

إكرام الضيف

للإمام الحجة الحافظ

أبي إسحاق ابراهيم بن إسحاق الحربي

المتوفى سنة ٢٨٥هـ

تحقيق وتخريج أحاديثه

ابو عمار عبدالله بن عائض الغرازي

راجعه وقدم له

مقبل بن هادي الوادعي

مكتبة الصحابة للتراث

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

مكتبة الصحابة بطنطا

بجوار محطة القطار

خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربى

ت ٣٣١٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المراجع :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد : فان من الأمور التى حث عليها الاسلام ورغب فيها اكرام الضيف فهى سنة من سنن الأنبياء قال الله سبحانه وتعالى (**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط**) .

وقال سبحانه وتعالى (**هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم**) .

والإنفاق فى سبيل الله يعتبر من أفضل القربات وهو أعم من الضيافة قال الله سبحانه وتعالى (**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) .

والأشياء تعرف بأضدادها فالبخل من الخصال المذمومة التى ربما تعجل عقوبتها فى الدنيا قال الله سبحانه وتعالى (**إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين . ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم . فتنادوا مصبحين . أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون . أن لا يدخلنها اليوم عليكم**

مسكين وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا إنا لضالون . بل نحن محرومون.قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .

والإنفاق ترى ثمرته أمام عينيك فى الدنيا قال الله سبحانه وتعالى (**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**) . وقال الامام مسلم فى صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨٨ حدثنا أبوبكر بن أبى شبية وزهير بن حرب واللفظ لأبى بكر قالا حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عبدالعزيز بن أبى سلمة عن وهب بن كيسان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا بسحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذى سمع فى السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى فقال انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما اذا قلت هذا فانى أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثه .

وحدثنا أحمد بن عبدة الضبى أخبرنا أبو داود حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة حدثنا وهب بن كيسان بهذا الاسناد غير أنه قال واجعل ثلثه فى المساكين والسائلين وابن السبيل .

والعرب كانوا يتفاخرون باكرام الضيف قال شاعرهم :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها

اذا عدموا زادا فانك عاقر .

وللأدباء أبيات حسنة فى ذم من لا يكرم الضيف أو يبخل على ضيفه أو يتهرب من الضيف أو يتبرم منه قال الشاعر : ــ

أقاموا الديدبان[1] على يفاع[2] وقالوا لا تنم للديدبان
اذا أبصرت شخصا من بعيد فصفف بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرسا يصلون الصلاة بلا أذان

وقال منصور الفقيه :

أما رغيف بنى السليـ ـل فمن حمامات الحرم
مـايحس ولا يمس ولا يذاق ولا يشم
فاذا نزلت بدارهم فانزل بشدق ملتثم
حتى تعيش مسلما يا من يعيش بدون فم

ولمنصور الفقيه أيضا :

اذا تغدوا ربطوا أقطهم بخلا بما تطرحه المائدة
ما عرضت قط لهم تخمة ولا تشكو معدة فاسدة

وقال الحسن بن هانى :

وباخل جئته فقدم لى كسرة خبز وعينه عبرى
فقال ما تشتهى فقلت له قطعة جبن وكسرة أخرى

وله أيضا :

على خبز اسماعيل واقية البخل فقد حل فى دار الأمان من الأكل
وما خبزه الا كآوى ابنه ولم ير آوى فى الحزون ولا السهل
وما خبزه الا كعنقاء مغرب تصور فى بسط الملوك وفى المثل
يحدث عنها الناس من غير أن يروا سوى صورة ما ان تمر ولا تحلى

---

(١) : الديدبان : الرقيب كما فى تاج العروس وهو معرب .
(٢) : اليفاع : المكان المرتفع كما يفهم من أساس البلاغة .

وقال أيضا :

رأيت الفضل متكئا ... يناغى الخبز والسمكا
فقطب حين أبصرنى ... ونكس رأسه وبكى
فلما أن حلفت له ... بأنى صائم ضحكا

وقال جحظة :

دخلت على باخل بالطعام ... فمات من الخوف لما دخلت
فقلت له لا يرعك الدخول ... فما جئت بيتك حتى أكلت

وقال آخر :

طعامه النجم لمن رامه ... وخبزه أبعد من أمسه
كأنه فى جوف مرآته ... يرى ولا يطمع فى لمسه

وقال آخر :

ان كنت تطمع فى كلامه ... فارفع يمينك عن طعامه
سيان كسر رغيفه ... أو كسر عظم من عظامه

أ هـ . مختصرا من روضة العقلاء للامام الحافظ أبى محمد محمد بن حبان السبستى ومن بهجة المجالس للامام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله الشهير بابن عبد البر .

وبعد فاننا فى زمن كادت الضيافة أن تنسى وأصبح الغريب لا يعرف الا الفندق والمطعم والمقهى ونسى المجتمع المسلم الا من رحم الله ما كان عليه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه من الكرم والضيافة وأصبح المجتمع بسبب توسعه فى الدنيا لا يفكر كثير منه الا فيما يسد قوته وبنيه وزيادة على هذا أنه مقصد من مقاصد أعداء الإسلام أن يشغلوا المسلمين بتحصيل القوت الضرورى حتى لا يفكر المسلم فى مخططاتهم الرهيبة للاحاطة بالاسلام وأهله ويأبى الله فقد أبقى الله لاعداء الاسلام ما يغيظهم من الفرقة الناجية فى جميع

الأقطار الاسلامية يكشفون للمجتمع المسلم كيدهم وتخطيطاتهم وخداعهم والله من ورائهم محيط .

والضيافة التى دعى اليها الاسلام لها أثرها العظيم فى نفس الضيف وانها من أعظم الأسباب التى جعلت كثيرا من الناس يحب دعوة الاخوان بالمدينة ولا تسأل عن غيظ الحاقدين على الدعوة حيث يرون الناس يتجمعون فى الضيافات عند إخوانهم فتراهم يقولون من أين لهم هذا المال ونسى أولئك الحمقى أن الله سبحانه وتعالى يقول (**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**) وأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفا** » .

متفق عليه من حديث أبى هريرة .

والمجتمع الاسلامى اذ هجر كثرة الضيافة المشروعة وأصبحت لا تعرف فان كثيرا منهم اذا حصلت له مناسبة وليمة أو نحوه يتصرف تصرفا شيطانيا فالطعام الذى يقدم ربما لا يؤكل ربعه والباقى الى الشارع بين القمامة والمغنية تعطى كذا وكذا من المال فى سبيل الشيطان وكذا القات الذى أفسد اقتصاد البلاد وشغل معظم أراضى بلدنا وضيع أوقات قومنا وألهاهم عما ينفعهم هذه الشجرة الفاسدة المفسدة ربما يتكلف بعض الناس فى الوليمة بعشرة آلاف أو أكثر وتراهم عاكفين عليه يقضمون منه كالمعزى .

ولقد أحسن من قال :

انما القات حشيش أخضر ليس يحتاج اليه البشر
فاذا ما أكلته أمة فاعذروهم انما هم بقر

ولهم غير ذلك من التصرفات الشيطانية التى يصدق عليها قول الله عز وجل (**إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا**) لم يمتثلوا قول الله اذ يقول (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) .

وهكذا اذا مات قريبه فتلك ضيافة المقرئين المتأكلين وتلك ضيافة المعزّين وكل هذا ما أنزل الله به من سلطان وهكذا الجاهلون يتصرفون فى أموالهم على غير هدى من الله والمؤمن هو الذى يتصرف فى نفسه وماله على حد قول الله عز وجل (**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت**) .

والكتاب الذى نقدمه لاخواننا المسلمين هو كتاب اكرام الضيف لحافظ كبير وامام شهير هو ابراهيم الحربى وستأتى ترجمته ان شاء الله وقد قام الأخ الفاضل عبد الله بن عايض الغرازى حفظه الله بتخريج أحاديثه وتحقيقه جزاه الله خيرا ووفقه لمواصلة السير لخدمة كتب السنة وانه ليسعدنا أن يقوم أهل السنة بخدمة كتب السنة والأخ عبد الله لم يثقل الكتاب بالحواشى والتخريجات والمقدمة الضخمة شأن كثير من الكاتبين الذين يهمهم ان يضخم الكتاب فى عين المشترى .

نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه جواد كريم وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أبو عبد الرحمن
مقبل بن هادى الوادعى

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف رحمه الله من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبى رحمه الله ج ١٣ ص ٣٥٦ قال الامام الذهبى رحمه الله : ــ

ابراهيم الحربى

هو : الشيخ الامام الحافظ العلامة شيخ الاسلام أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن بشير البغدادى الحربى صاحب التصانيف .

مولده فى سنة ثمان وتسعين ومئة .

وطلب العلم وهو حدَث فسمع من : هوذة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه وعفان بن مسلم وأبى نعيم وعمرو بن مرزوق وعبد الله بن صالح العجلى وأبى عمر الحوضى وعمر بن حفص وعاصم بن على ومسدد بن مسرهد وموسى ابن اسماعيل المنقرى وشعيب بن محرز وأبى عبيد القاسم بن سلام وأحمد ابن حنبل وأحمد بن شبيب وابن نمير والحكم بن موسى وأبى معمر المقعد وأبى الوليد الطيالسى وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان ومحمد بن الصباح وخلف بن هشام وأبى بكر بن أبى شيبة وبندار وخلق كثير .

حدث عنه خلق كثير منهم :أبو محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك وأبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعى وعمر بن جعفر الختلى وأبو بكر بن أحمد ابن جعفر القطيعى وعبد الرحمن بن العباس والد المخلص وسليمان بن اسحاق الجلاب ومحمد بن جعفر الأنبارى وأبو بحر محمد بن الحسن البربهارى وأمثالهم .

قال أبو بكر الخطيب : كان إماما فى العلم رأسا فى الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام حافظا للحديث مميزا لعلله قيما بالأدب جماعة للغة صنف « غريب الحديث » وكتبا كثيرة وأصله من مرو .

روى المخلَّص عن أبيه قال : كان اسماعيل القاضى يشتهى أن يلقى ابراهيم فالتقيا يوما وتذاكرا فلما افترقا سئل ابراهيم عن اسماعيل فقال :

اسماعيل جبل نفخ فيه الروح . وقال اسماعيل : ما رأيت مثل ابراهيم .

قلت : اسماعيل هو ابن اسحاق القاضى عالم العراق .

ويروى أن أبا اسحاق لما دخل على اسماعيل القاضى بادر أبو عمر محمد ابن يوسف القاضى إلى نعله فأخذها فمسحها من الغبار فدعا له وقال : أعزك الله فى الدنيا والآخرة فلما توفى أبو عمر رؤى فى النوم فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : أعزنى الله فى الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح .

قال محمد بن مخلد العطار :سمعت ابراهيم الحربى يقول : لا أعلم عصابة خيرا من أهل الحديث انما يغدو أحدهم ومعه محبرة فيقول : كيف فعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكيف صلى اياكم أن تجلسوا الى أهل البدع فان الرجل اذا أقبل ببدعة ليس يفلح .

وقال أبو أيوب الجلاب سليمان بن اسحاق : قال لى ابراهيم الحربى : ينبغى للرجل اذا سمع شيئا من أدب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يتمسك به قال : فقيل لابراهيم انهم يقولون : صاحب السوداء يحفظ ؟ قال : لا هى أخت البلغم صاحبها لا يحفظ شيئا انما يحفظ صاحب الصفراء .

وقال عثمان بن حمدويه البزار : سمعت ابراهيم الحربى يقول : خرج أبو يوسف القاضى يوما ــ وأصحاب الحديث على الباب ــ فقال : ما على الأرض خير منكم قد جئتم أو بكرتم تسمعون حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

هبة الله اللالكائى : سمعت أحمد بن محمد بن الصقر سمعت أبا الحسن بن قريش يقول : حضرت ابراهيم الحربى ــ وجاءه يوسف القاضى ومعه ابنه عمر ــ فقال له : يا أبا اسحاق لو جئناك على مقدار واجب حقك لكانت أوقاتنا كلها عندك فقال : ليس كل غيبة جفوة ولا كل لقاء مودة وانما هو تقارب القلوب .

الحاكم :سمعت محمد بن عبد الله الصفار سمعت إبراهيم الحربى ــ وحدث عن حميد بن زنجويه عن عبد الله بن صالح العجلى بحديث ــ فقال: اللهم لك الحمد ورفع يديه فحمد الله ثم قال : عندى عن عبدالله بن صالح قمطر وليس عندى عن حميد غير هذا الطبق وأنا أحمد الله على الصدق زادنى فيه بعض أصحابنا : عن الصفار فقال رجل : ياأبا اسحاق لو قلت فيما لم تسمع : سمعت لما أقبل الله بهذه الوجوه عليك .

ثم قال الحاكم : وسمعت محمد بن صالح القاضى يقول : لا نعلم بغداد أخرجت مثل ابراهيم الحربى فى الأدب والفقه والحديث والزهد ثم ذكر له كتابا فى غريب الحديث لم يسبق اليه .

قال القاضى أبو المطرف بن فطيس : سمعت أبا الحسن المقرئ سمعت محمد بن جعفر بن محمد بن بيان البغدادى سمعت ابراهيم الحربى ــ ولم يكن فى وقته مثله ــ يقول وقد سئل عن الاسم والمسمى : لى مذ أجالس أهل العلم سبعون سنة ما سمعت أحدا يتكلم فى الاسم والمسمى .

عمر بن عراك المقرئ : حدثنا ابراهيم بن المولد حدثنا أحمد بن عبد الله ابن خالد حدثنى ابراهيم الحربى قال : كنا عند عبيد الله بن عائشة فى مسجده اذ طرقه سائل فسأله شيئا فلم يكن معه ما يعطيه فدفع اليه خاتمه فلما أن ولى السائل دعاه فقال له : لا تظن أنى دعوتك ضنة منى بما أعطيتك ان هذا الفص شراؤه على خمس مئة دينار فانظر كيف تخرجه . فضرب السائل بيده إلى الخاتم فكسره ورمى بالفص إليه وقال : بارك الله لك فى فصك هذه الفضة تكفينى لقوتى وقوت عيالى اليوم .

قال أبو العباس ثعلب : ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة .

قال أبو عبد الرحمن السلمى : سألت الدارقطنى عن ابراهيم الحربى فقال : كان يقاس بأحمد بن حنبل فى زهده وعلمه وورعه .

وقيل : ان المعتضد نفذ الى ابراهيم الحربى بعشرة آلاف فردها ثم سيّر له مرة أخرى ألف دينار فردها وروى أبو الفضل عبيد الله الزهرى عن أبيه عبد الرحمن عن ابراهيم الحربى قال : ما أنشدت بيتا قط الا قرأت بعده : (قل هو الله أحد) ثلاثا .

قال أبو الحسن الدارقطنى : وابراهيم امام بارع فى كل علم صدوق .

أبو ذر الهروى : سمعت أبا طاهر المخلص سمعت أبى : سمعت ابراهيم الحربى وكان وعدنا أن يملى علينا مسألة فى الاسم والمسمى وكان يجتمع فى مجلسه ثلاثون ألف محبرة وكان ابراهيم مقبلا وكانت له غرفة يصعد فيشرف منها على الناس فيها كوة إلى الشارع فلما اجتمع الناس أشرف عليها فقال لهم : قد كنت وعدتكم أن أملى عليكم فى الاسم والمسمى ثم نظرت فاذا لم يتقدمنى فى الكلام فيها امام يقتدى به فرأيت الكلام فيه بدعة فقام الناس وانصرفوا فلما كان يوم الجمعة أتاه رجل وكان ابراهيم لا يقعد الا وحده فسأله عن هذه المسألة فقال ألم تحضر مجلسنا بالأمس ؟ قال : بلى . فقال : أتعرف العلم كله ؟ قال : لا .

قال : فاجعل هذا مما لم تعرف .

وبالاسناد : قال إبراهيم : ما انتفعت من علمى قط الا بنصف حبة وقفت على انسان فدفعت اليه قطعة أشترى حاجة فأصاب فيها دانقا الا نصف حبة فسألنى عن مسألة فأجبته ثم قال للغلام : أعط أبا اسحاق بدانق ولا تحطه بنصف حبة .

وسمعته يقول : أقمت ثلاثين سنة كل ليلة اذا أويت الى فراشى لو أعطيت رغيفى جارتى لاحتجت اليهما .

ويروى : أن ابراهيم لما صنف « غريب الحديث » وهو كتاب نفيس كامل فى معناه قال ثعلب : ما لابراهيم وغريب الحديث ؟ رجل محدث . ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال : ما ظننت أن على وجه الأرض

مثل هذا الرجل . **قال أبو ذر الهروى** : حكى لى بعض أصحابنا ببغداد أن ابراهيم الحربى كان سمع مسائل ابن القاسم على بن الحارث بن مسكين وحصل سماعه مع رجل ثم مال الى طريقة الكلام فلم يستعرها منه ابراهيم ورجع فسمعها من الحسن بن عبد العزيز الجروى عن ابن أبى الغمر عن ابن القاسم .

قلت : نعم يظهر فى تصانيف الحربى أنه ينزل فى أحاديث ويكثر منها وهذا يدل على أنه لم يزل طلابة للعلم .

وروى المخلص عن أبيه : أن المعتضد بعث الى ابراهيم الحربى بمال فرده عليه أوحش رد وقال : ردها الى من أخذتها منه وهو محتاج الى فلّس وكان لا يغسل ثوبه الا فى كل أربعة أشهر مرة ولقد زلق مرة فى الطين فلقد كنت أرى عليه أثر الطين فى ثوبه الى أن غسله .

قال عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمى الحنبلى : أخبرنا أبو الحسين العتكى قال : سمعت ابراهيم الحربى يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب فى زمانكم ؟ فقال رجل : الغريب من نأى عن وطنه وقال آخر : الغريب : من فارق أحبابه . فقال ابراهيم : الغريب فى زماننا : رجل صالح عاش بين قوم صالحين ان أمر بمعروف آزروه وان نهى عن منكر أعانوه . وان احتاج الى سبب من الدنيا ماتوه ثم ماتوا وتركوه .

قال أحمد بن جعفر بن مروان الدينورى : أتينا ابراهيم الحربى وهو جالس على باب داره فسلمنا وجلسنا فجعل يقبل علينا فلما أكثرنا عليه حدثنا حديثين ثم قال لنا : مثل أصحاب الحديث « مثل الصياد » الذى يلقى شبكته فى الماء فيجتهد فان أخرج سمكة والا أخرج صخرة .

قال أحمد بن جعفر بن سلم : حدثنا شيخ لنا قال : قيل لابراهيم الحربى : هل كسبت بالعلم شيئا ؟

قال : كسبت به نصف فلس : كانت أمى تجرى علىّ كل يوم رغيفين

وقطيعة فيها نصف دانق فخرجت فى يوم ذى طين وأجمع رأيى على أن آكل شيئا حلوا فلم أر شيئا أرخص من الدبس فأتيت بقالا فدفعت اليه القطيعة فاذا فيها قيراط الا نصف فلس وتذاكرنا حديث السخاء والكرم فقال البقال : يا أبا اسحاق أنت تكتب الأخبار والحديث حدثنا فى السخاء بحديث قلت نعم : حدثنى أبو بكر عبد الله بن الزبير حدثنا أبى عن شيخ له قال : خرج عبد الله بن جعفر الى ضياعه ينظر اليها فاذا فى حائط لنسيب له عبد أسود بيده رغيف وهو يأكل لقمة ويطرح لكلب لقمة فلما رأى ذلك استحسنه فقال : يا أسود لمن أنت ؟ قال : لمصعب بن الزبير قال : وهذه الضيعة لمن ؟ قال : له . قال : لقد رأيت منك عجبا تأكل لقمة وتطرح للكلب لقمة قال : انى لأستحيى من عين تنظر الي أن أوثر نفسى عليها قال : فرجع الى المدينة فاشترى الضيعة والعبد ثم رجع واذا بالعبد فقال : يا أسود انى قد اشتريتك من مصعب . فوثب قائما وقال : جعلنى الله عليك ميمون الطلعة قال : وانى اشتريت هذه الضيعة فقال : أكمل الله لك خيرها قال وانى أشهد أنك حر لوجه الله . قال أحسن الله جزاءك قال : وأشهد أن الضيعة منى هدية اليك .

قال : جزاك الله بالحسنى . ثم قال العبد : فأشهد الله وأشهدك أن هذه الضيعة وقف منى على الفقراء . فرجع وهو يقول : العبد أكرم منا .

قال سليمان بن اسحاق الجلاب : سمعت الحربى يقول : الأبواب تبنى على أربع طبقات : طبقة المسند وطبقة الصحابة وطبقة التابعين فيقدم كبارهم كعلقمة والأسود وبعدهم من هو أصغر منهم وبعدهم تابعو التابعين مثل سفيان ومالك والحسن بن صالح وعبيد الله بن الحسن وابن أبى ليلى وابن شبرمة والأوزاعى .

وروى عن ابراهيم الحربى قال : الناس على أربع طبقات : مليح يتملح ومليح يتبغض وبغيض يتملح وبغيض يتبغض فالأول هو المنى والثانى يحتمل وأما بغيض

يتلمح فانى أرحمه وأما البغيض الذى يتبغض فأفر منه .

قال ابن بشكوال فى أخبار ابراهيم الحربى : نقلت من كتاب ابن عتّاب : كان ابراهيم الحربى رجلا صالحا من أهل العلم بلغه أن قوما من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل فوقفهم على ذلك فأقروا به فقال : ظلمتمونى بتفضيلكم لى على رجل لا أشبهه ولا ألحق به فى حال من أحواله فأقسم بالله لا أسمعكم شيئا من العلم أبدا ، فلا تأتونى بعد يومكم .

وفاته : ــ

مات الحربى ببغداد فدفن فى داره يوم الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين فى أيام المعتضد .

قال المسعودى : كانت وفاة الحربى المحدث الفقيه فى الجانب الغربى وله نيف وثمانون سنة . . . وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا عفيفا زاهدا عابدا ناسكا وكان مع ذلك ضاحك السن ظريف الطبع ولم يكن معه تكبر ولا تجبر (و) ربما مزح مع أصدقائه بما يستحسن منه ويستقبح من غيره وكان شيخ البغداديين فى وقته وظريفهم وزاهدهم وناسكهم ومسندهم فى الحديث وكان يتفقه لأهل العراق وكان له مجلس فى (المسجد) الجامع الغربى يوم الجمعة فأخبرنى ابراهيم بن جابر قال : كنت أجلس فى حلقة ابراهيم الحربى وكان يجلس الينا غلامان فى نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة وكأنهما روح فى جسد ان قاما معا وان حضرا فكذلك فلما كان فى بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار (فى عينيه) فلما كانت الجمعة (الثانية) حضر الغائب ولم يحضر الذى جاء فى الجمعة الأولى منهما واذ الصفرة والانكسار بين فى لونه وقلت ان ذلك للفراق الواقع بينهما وذلك للألفة الجامعة لهما .

فلم يزالا يتسابقان فى كل جمعة الى الحلقة فأيهما سبق (صاحبه) الى الحلقة لم يجلس الآخر فلما كان فى بعض الجمع حضر أحدهما فجلس (الينا) ثم

جاء الآخر (فأشرف على الحلقة) فوجد صاحبه قد سبق واذا المسبوق قد أخذته العبرة فتبينت ذلك فى دائرة عينيه واذا فى يسراه رقاع صغار مكتوبة فقبض بيمينه رقعة منها وحذف بها فى وسط الحلقة وانساب بين الناس مستخفيا وأنا أرمقه وكان ثم أبو عبيدة بن حربويه فنشر الرقعة وقرأها وفيها دعاء أن يدعو لصاحبها مريضا كان أو غير ذلك ويؤمن على الدعاء من حضر فقال الشيخ اللهم اجمع بينهما وألف قلوبهما واجعل ذلك فيما يقرب منك ويزلف لديك وأمنوا على دعائه ثم طوى الرقعة وحذفنى بها فتأملت ما فيها فاذا فيها مكتوب :

عفا الله عن عبد أعان بدعوة لخلين كانا دائما على السود
الى أن وشى واشى الهوى بنميمة الى ذاك من هذا فحالا عن العهد

فلما كان فى الجمعة الثانية حضرا جميعا واذا الاصفرار والانكسار قد زال فقلت لابن حربويه : انى أرى الدعوة قد أجيبت وأن دعاء الشيخ كان على التمام فلما كان فى تلك السنة كنت فيمن حج فكأنى أنظر الى الغلامين محرمين بين منىٰ وعرفة فلم أزل أراهما متآلفين الى أن تكهلا .

قال القفطى فى « تاريخ النحاة » له : كان ابراهيم الحربى رأسا فى الزهد عارفا بالمذاهب بصيرا بالحديث حافظا له . . . . له فى اللغة كتاب « غريب الحديث » وهو من أنفس الكتب وأكبرها فى هذا النوع .

أبو الحسن بن جهضم ــ واه ــ حدثنا جعفر الخلدى حدثنا أحمد بن عبد الله بن ماهان سمعت ابراهيم بن **اسحاق يقول** : أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه .

وكان يقول : قميصى أنظف قميص وازارى أوسخ ازار ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط وفرد عقبى هنا صحيح والآخر مقطوع ولا أحدث نفسى أنى أصلحهما ولا شكوت الى أهلى وأقاربى حمى أجدها لا يغم الرجل نفسه

وعياله ولى عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمرى ثلاثين سنةبرغيفين ان جاءتنى بهما أمى أو أختى والا بقيت جائعا الى الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة برغيف فى اليوم والليلة ان جاءتنى به امرأتى أو بناتى والا بقيت جائعا والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة وقام افطارى فى رمضان هذا بدرهم ودانقين ونصف .

قال أبو القاسم بن بكير : سمعت ابراهيم الحربى يقول ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا كنت أجىء (من) عشى الى عشى وقد هيأت لى أمى باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة فجل .

محمد بن أيوب العكبرى : سمعت ابراهيم الحربى يقول : ما تروحت ولا روحت قط ولا أكلت من شىء فى يوم **مرتين قال أبوالحسين بن سمعون** : حدثنا أحمد بن سليمان القطيعى قال : أضقت اضافة فأتيت الى ابراهيم الحربى لأبثه فقال لى : لايضيق صدرك فان الله من وراء المعونة فانى أضقت مرة حتى انتهى أمرى الى أن عدم عيالى قوتهم فقالت الزوجة : هب أنا وأنت نصبر فكيف بالصبيتين ؟ هات شيئا من كتبك نبيعه أو نرهنه فضننت بذلك وقلت : أقترض غدا فلما كان الليل دق الباب فقلت من ذا ؟ قال : رجل من الجيران (فقلت : ادخل فقال :) فأطفىء السراج حتى أدخل فكببت شيئا على السراج فدخل وترك شيئا وقام فاذا هو منديل فيه أنواع من المآكل وكاغد فيه خمس مئة درهم فأنبهنا الصغار وأكلوا ثم من الغد اذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزلى فقال : هذان الجملان أنفذهما لك رجل من خراسان واستحلفنى أن لا أقول من هو .

« اسنادها مرسل ».

قال الحسين بن فهم الحافظ : لا ترى عيناك مثل ابراهيم الحربى امام الدنيا لقد رأيت وجالست العلماء فما رأيت رجلا أكمل منه .